خطاب متلفز لقائد الثورة الإسلامية المعظم بذكرى المولد النبوي (ص)وحفيده الامام جعفر الصادق (ع) – 3 /Nov/ 2020

أعرب قائد الثورة الإسلامية المعظم سماحة آية الله الخامنئي في خطاب متلفز بثته قنوات التلفزيون الإيرانية مباشرة صباح اليوم (الثلاثاء: 2020/11/03) بمناسبة ذكرى المولد النبوي (ص) الشريف وميلاد حفيده الإمام جعفر الصادق (ع) واسبوع الوحدة الاسلامية، عن تهانيه للشعب الإيراني الشريف والأمة الإسلامية العظيمة، واعتبر سماحته وحدة العالم الإسلامي بأنه العلاج الحقيقي لمشاكل المسلمين، وأشار إلى السياسات العقلانية والثبات مقابل الغطرسة الأميركية وأضاف: السياسة المدروسة للجمهورية الإسلامية لا تتغيير بمغادرة ومجئ الأشخاص في أمريكا.

وأكد سماحته على زيادة تحرك وسعي المسؤولين على ثلاثة أصعدة "الإقتصاد، الأمن والثقافة" وأضاف: موجة الغلاء الأخيرة لا مبرر حقيقي لها وينبغي على المسؤولين إزالة هذه الصعوبات من حياة الشعب بالتنسيق والعمل الجاد.

واستهل قائد الثورة الإسلامية المعظم كلمته بالحديث عن إحياء المولد النبوي الشريف مشيراً سماحته أنّ بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدّث عن نبي الإسلام (ص) "تتلاءم بوضوح مع الوضع الحالي للبشرية" وأضاف: جاء في القرآن: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، و{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} ؛ اليوم أيضاً والمجتمع البشري يعاني أكثر من أي وقت مضى، فإنّ روح الرّسول الأعظم الطّاهرة حزينة من هذه المعاناة الإنسانية، فهي مثل الأب الحنون، تسعى إلى هداية المجتمعات البشرية وسعادتها.

وتحدّث سماحته عن "سوء استخدام المستكبرين للعلم والتكنولوجيا" في سبيل "أغراض مذمومة مثل الظّلم وشنّ الحروب والشرّ ونهب موارد الشعوب" وأضاف: كان فرعون يظلم داخل حدود مصر فقط، لكن فرعون العالم اليوم، يعني أمريكا، يستخدم التقدّم العلمي لغزو دول أخرى وشن الحروب وسلب الأمن والنّهب". وفي إشارة إلى العداء الشامل للاستكبار والصّهيونية ضد الإسلام، قال سماحته: آخر مثال على هذه العداوة الخبيثة، إهانةُ الوجه النّوراني للرّسول الأعظم (ص) بلغة الكاريكاتير، وتأييد رئيس فرنسا هذا العملَ القبيح الذي يشير مرّة أخرى إلى أيادٍ خفيّة وراء مثل هذه القضايا.

وتابع سماحته في هذا الجانب: يقولون إنّ إنساناً قد قُتل، حسناً، عبّروا عن أسفكم ومحبّتكم له، لكن لماذا تؤيدون بصراحة تلك الرّسوم الكاريكاتيرية الخبيثة؟ هذا الدّعم المرير والقبيح للحكومة الفرنسية وبعض الدول الأخرى يشير إلى أنّ هناك تنظيماً وتخطيطاً وراء هذه الأعمال المهينة، مثلما حدث في الماضي.

كما وصف قائد الثورة الإسلامية المعظم "احتجاج الأمة الإسلامية وغضبها على إهانة الوجه النّوراني لنبي الإسلام (ص) بأنه علامة على حياة الأمة"، مضيفاً: على عكس معظم الحكومات، لا يزال بعض رجال الدولة في العالم الإسلامي يظهرون ذلّتهم ولم يعترضوا على هذا العمل القبيح.

وأشار سماحته إلى تصرّفات الحكومة الفرنسية في ربط دعم هذا الكاريكاتير المهين بحريّة التعبير وحقوق الإنسان، وقال سماحته: إنها حكومةٌ تدّعي ذلك مع أنها أوت في بلدها الإرهابيّين الأكثر عنفاً ووحشية في العالم والملطّخة أيديهم بدماء آلاف الأشخاص وعشرات المسؤولين الإيرانيّين، كما قدّمت أكبر دعم إلى الذئاب المتعطّشة للدّماء مثل صدام (حسين) خلال الحرب المفروضة، وفي أيام السّبت خلال الاحتجاجات يقمعون شعبهم وهم يطالبون في الوقت نفسه بالحرية وحقوق الإنسان!.

قائد الثورة الإسلامية المعظم وصف "دفاع رئيسيْ الجمهورية والحكومة الفرنسية عن الوحشية الثقافية وأعمالها الإجرامية بدعوى أنه كاريكاتير"، و"دفاع تلك الدولة عن المنافقين (جماعة خلق) وعن صدام كوجهين لعملة واحدة"، وأيضاً "الحادثة الأخيرة في السنوات الماضية بتوجيه الإهانة إلى القرآن ورسول الإسلام (ص) في أمريكا والدول الأوروبية"، بأنها كلّها "تعكس الطبيعة المظلمة والوحشية للحضارة الغربية". لكنه قال: مثلما لم يستطع رجالات مكة والطائف في صدر الإسلام إخفاء الإسم المقدّس للرسول، لن تصل هذه الجهود المشؤومة اليوم إلى شيء، ولن تخدش شرف خاتم المرسلين وجلالته وعظمته.

وفي جانب آخر من كلمته أشار سماحته إلى أهمية "أسبوع الوحدة الإسلامية" والإشارة إلى الأحداث الدمويّة لبعض الدول الإسلامية مثل سوريا والعراق وليبيا واليمن وأفغانستان، وأضاف: عندما أعلن الإمام الخميني العظيم أن ذكرى مولد النبي الخاتم (ع) أسبوعٌ للوحدة، لم يفهم كثيرون عمق هذه الخطوة وأهميتها، لكن من الواضح اليوم كم هي ثمينة وحدة العالم الإسلامي، ولو تمّ تحقيقها، لكان من الممكن أن تمنع كثيراً من الصراعات والحروب الدموية في المنطقة.

وفي هذا الصدد، انتقد سماحته بشدّة "الأفعال الخبيثة لبعض الدول في تطبيع العلاقات مع النّظام الصهيوني الغاصب"، مضيفاً: هؤلاء الفاسدون يعبّرون عن رضاهم واعتزازهم بعملهم الذليل، لكن فليعرفوا أنهم أصغر من أن يُنهوا القضية الفلسطينية، ودون أدنى شك، سيزول الكيان الغاصب والقاتل والمجرم، وستكون فلسطين ملكاً للفلسطينيين.

وقال سماحته: للأسف، في ذلك اليوم، لم تفهم أهمية مبادرة الإمام الجليل، أي وحدة المذاهب الإسلامية في الاتجاهات العامة، بصورة صحيحة، لكن العدو الذي أدرك خطر هذه السياسة في الحدّ من نفوذه صمّم ونفّذ خططاً عملياتية لمواجهتها.

بناء على ذلك، رأى سماحته أن "إنشاء مراكز لإنتاج أفكار مناهضة للتّقريب بين المذاهب، وإنشاء مجموعات تكفيرية كـداعش، والتّحريض على التنازع بين الأشخاص الغافلين"، كلّها "ضمن الخطط العملياتية للعدوّ من أجل إحباط الوحدة"، مضيفاً: "إثمُ بعض الحكومات في المنطقة وقادتها الذين قدّموا الدّعم المالي والسّلاح إلى الجماعات الإرهابية أكبر من الأفراد المتطرّفين والجاهلين الذين انضمّوا إلى هذه الجماعات، وفي هذه القضية الإثم الرئيسي ارتكبه الأمريكيون والسعوديون". أما "إثم أمريكا الآخر"، فهو أنها "اجتاحت دولاً إسلامية مثل أفغانستان وسوريا"، لكن "في العراق لن يسمح الشباب الغيورون للأمريكيين بالتغلغل، نتيجةُ الوجود الأمريكي في أيّ مكان في العالم ليست سوى خلق حالة من فقدان الأمن، والدمار والحرب الأهلية وإشغال الحكومات.

وشدد قائد الثورة الإسلامية المعظم أن "اتّحاد المسلمين هو علاجٌ للأحداث المريرة للأمّة الإسلاميّة، كحرب السنوات الخمس في اليمن وقصف الناس هناك بقسوة على يد السعوديين"، أو مثل "تطاول بعض الحكومات الذليلة على الأمّة الإسلاميّة عبر تهميش القضية الفلسطينية". ولذلك، "ستُحلّ معاناة الحكومات والشعوب الإسلامية ومشكلاتها من كشمير إلى ليبيا ببركة اتحاد الأمة الإسلامية".

وفي جانب آخر من كلمته أشار سماحته أنّ هذا اليوم الذي يتزامن مع ذكرى "13 آبان" حينما "سيطر طلاب نهج الإمام الخميني (قده) على وكر التجسس الأمريكي"، في إشارة إلى اقتحام مقر السفارة الأمريكية بطهران (11/1979/4)، هو "تعبير من الشعب الإيراني عن رفضه للاستكبار"، مضيفاً أنّ ما فعله أولئك الطلاب "خطوة رمزية ومناسبة في محاربة الاستكبار".

ورأى سماحته أن "النظام الأمريكي الاستكباري يشمل كل الصفات القبيحة مثل شنّ الحرب والإرهاب ورعاية الإرهاب والتدخّل والفساد والاحتكار"، ولذلك خطوة الطلاب هي "عين العقلانية، فالاستسلام أو الرضوخ للقوّة ليس من العقلانية".

وركز سماحته على وصف "الحركة الطلابيّة الثورية في 13 آبان" بأنها "دفاعية وعقلانية تماماً"، قائلاً: لم نبدأ أي تحرّك ضد الأمريكيين، لكن بعد انتصار الثورة هم الذين أصدروا قراراً في الكونغرس وأطلقوا الجماعات الإرهابية وخططوا ودعموا الانقلاب العسكري. الممارسات التجسّسية الواسعة في سفارتهم هي ما بدأ العداوة مع الشّعب الإيراني".

وقال سماحته: يعتقد البعض أنه إن استسلمت الحكومة لمطالب أمريكا وسياساتها، فإنها ستستفيد منها، لكن (الواقع أنّ) الحكومات التي رضخت أمام التعسّف الأمريكي تلقت الصّفعة الأقوى وتزايدت معاناتها.

وفي إشارة إلى الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أوضح سماحته سياسةُ الجمهورية الإسلامية بشأن رحيل الرّؤساء في أمريكا وقدوم آخرين إلى سدّة الحكم، وقال: سياستنا محسوبة وواضحة ولا تتغيّر برحيل الأشخاص أو قدومهم. قد يحدث أمرٌ مع وصول شخص ما أو رحيله، لكن لا علاقة لنا بهذا، ولن يكون له أيّ تأثير في سياسة الجمهورية الإسلامية".

ووصفَ قائد الثورة الإسلامية المعظم وضع النّظام الأمريكي بأنه "مدعاة للفرجة"، مستدلاً بأن "الرئيس الذي يتولى المنصب حالياً (دونالد ترامب) والذي من المقرّر أنه يُجري الانتخابات، يقول إن هذه الانتخابات الأكثر تزويراً في أمريكا، ومنافسه (جو بايدن) يقول إن ترامب ينوي ارتكاب تزوير واسع النطاق!.

كما اعتبر سماحته الوضع الراهن في امريكا بأنه "نموذج للوجه القبيح للديمقراطية الليبرالية"، وقال: بصرف النظر عمّن سيصل إلى السلطة في أمريكا، يُظهر الوضع الحالي انحطاطاً مدنيّاً وسياسيّاً وأخلاقيّاً حادّاً في أمريكا، وهذه قضية يهتمّ بها أصحاب الفكر هناك بل يقرّون بها". كما وصف سماحته مثل هذا النظام السياسي بأنه "اضمحلال وانهدام"، مستدركاً: إذا وصل أحدهم إلى السّلطة، سيحدث هذا الدمار عاجلاً، وإذا وصل آخر، قد يتأخر (الدمار) قليلاً، لكنّ المصير الحتمي هو الانهيار.

من جهة أخرى، أوضح سماحته أن السبب الرئيسي للعداء الأمريكي للجمهورية الإسلامية الإيرانية هو أنها لم ترضخ للسياسات (الأميركية) الظالمة وأنها لا تعترف بهيمنتهم، مبيّناً أن "هذه العداوة ستستمرّ، والطريقة الوحيدة لانهائها هي أن ييأس الطرف الآخر من اعتقاده أنه قادر على توجيه ضربة قوية إلى الشّعب والحكومة في إيران".

وأكد سماحته أن شعور الاعداء باليأس رهن بتعزيز أدوات الاقتدار الحقيقي، موضحاً: أنه بطبيعة الحال وقف الشعب الايراني بصمود وصلابة منقطع النظير في مواجهة الضغوط والمشاكل الا انه ينبغي للمسؤولين مضاعفة جهودهم ونشاطاتهم الجادة في ثلاثة قطاعات هي الاقتصاد والامن والثقافة من أجل حيازة عناصر القوة.

وشدد سماحته على عدم تكريس الاهتمامات الى الخارج في تنمية القطاعات الاقتصادية في البلاد مطلقاً الا ان هذا لايعني عدم الارتباط بعلاقات خارجية بل هو ضروري بذاته إلا ان معالجة المشاكل ينبغي ان تنبثق من الداخل وأحد الحلول الرئيسية هي مضاعفة الطاقات الانتاجية في البلاد.

ولفت سماحته الى ضرورة العمل في مجال تحقيق الازدهار في القطاعات الاقتصادية وفق برنامج مدروس ومنتظم.

منوها الى ان الكثير من المشاكل الاقتصادية الراهنة لاصلة لها بالحظر، بل هي ناجمة عن عدم التنسيق الصحيح حيث ان الكثير من شؤون الارتفاع في الاسعار مؤخرا لا تبرير لها وينبغي العمل على كبحها عبر التنسيق بين الاجهزة المعنية.

وفي سياق آخر أكد سماحته على ضرورة حيازة عناصر الامن على الصعيد الخارجي وإحباط أطماع الاعداء وحيازة المعدات الدفاعية وتعزيز قدرات البلاد كأسلحة الصواريخ والمسيّرات والمقاتلات، وعلى صعيد الامن الداخلي ينبغي للاجهزة المعنية اعتماد المزيد من اليقظة حيال مخططات التغلغل. ودعا سماحته المسؤولين المعنيين في الشؤون الثقافية الى بذل جهود حكيمة.

وفي ختام كلمته أشار سماحته إلى الحرب الجارية بين أرمينيا وأذربيجان، وقال إن هذه الحرب "مريرة وتهديد لأمن المنطقة"، مشدداً على أن "هذا الصّراع العسكري يجب أن ينتهي في أقرب وقت ممكن"، وأضاف سماحته: يجب تحرير جميع أراضي جمهورية أذربيجان التي احتلتها أرمينيا وإعادتها إلى أذربيجان، كما يجب الحفاظ على أمن الأرمن الساكنين في تلك المناطق.

كما شدّد قائد الثورة الإسلامية المعظم على "احترام الطرفين للحدود الدولية"، محذّراً في الوقت نفسه من أن "الإرهابيين الذين دخلوا المنطقة، وفقاً لتقارير موثوقة، يجب ألا يقتربوا من الحدود الإيرانية إطلاقاً"، لأنه "إن اقتربوا من الحدود، فقطعاً سيكون التّعامل معهم حاسماً.